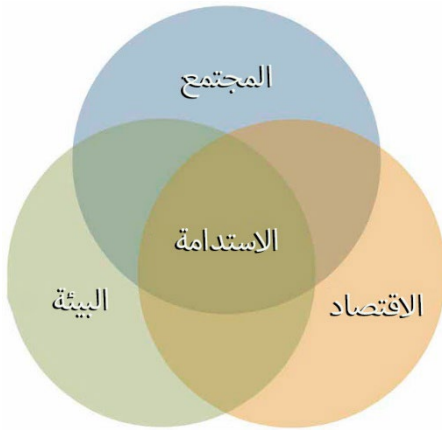


البيئة والتراث: علاقة مستدامة على مرّ الأزمنة

الأستاذ سهيل منيمنة*



حرس بيروت أيام زمان. أكريليك على قماش بريشة نبيل سعد، عضو جمعية تراثنا بيروت



في منتصف شهر حزيران من العام ١٩٧٢، عُقد مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة في العاصمة السويدية ستوكهولم بحضور ١٢٠٠ متخصص يمثلون ١١٤ دولة، وانبثق منه وكالة متخصصة في شؤون البيئة، أطلق عليها اسم برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP). وقد حدّد هذا المؤتمر معنى البيئة اصطلاحاً بأنها: "رصيد الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما، وفي مكان ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلّعاته وكلّ ما يحيط به".

* الأستاذ سهيل منيمنة: صيدليّ منذ العام ١٩٨٠. مؤسس ورئيس جمعية "تراثنا بيروت" (٢٠٢٠)، بعلم وخبر رقم ٧٠٧ بغايات تهدف إلى حماية التراث بجميع أنواعه المادية والمعنوية. وهو مؤسس جمّع "تراث بيروت" (٢٠١٦)، ويضمّ أكثر من أربعين شخصية أكاديمية. وهو مستشار المنتدى الرقميّ اللبنانيّ لشؤون التراث.

بالطبع هناك محاولات علمية عديدة للتعريف بمفهوم البيئة، وكلها تصب في إطار مفاده أنها مجموعة العناصر الطبيعية والعناصر التي تُمارس فيها الحياة الإنسانية. وبحسب الدراسات التي قام بها جهاز "إنكلترا التاريخية" التابع لوزارة الثقافة البريطانية فإن التنمية المستدامة تؤدي الدور المحوري في المجتمع كونها نواة المبادئ الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وأن التراث الثقافي يجمع معها، وقيمه الاقتصادية الإجمالية هي أكبر من مجموع أجزائه.

حدّدت الأمم المتحدة "التنمية المستدامة" على أنها "التنمية الاقتصادية المسؤولة اجتماعياً التي تحمي قاعدة الموارد لصالح الأجيال القادمة". ولكن يجب الانتباه إلى أن التعريف الكلاسيكي للتنمية المستدامة المتعلقة بالبيئة كثيراً ما يتجاهل أهمية الثقافة في تنمية المجتمعات. ومنذ أن نُشر تقرير برونتلاند Brundtland report في العام ١٩٨٧ وتقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية في العام ١٩٨٩ كان من المقبول اعتماد قيام التنمية المستدامة على الركائز الثلاث المذكورة آنفاً (الاقتصادية والاجتماعية والبيئية) بخاصة بعد تعزيز إعلان "ريو" بشأن البيئة والتنمية في العام ١٩٩٢، وكذلك ضمن إعلان جوهانسبورغ المخصّص للتنمية المستدامة في العام ٢٠٠٢. وما يهمننا في هذا البحث هو علاقة البيئة بالتراث في لبنان. وقد حدّد قانون حماية البيئة اللبناني رقم ٤٤٤ الصادر بتاريخ ٢٩ تموز ٢٠٠٢ في المادة الثانية من الباب الأول البيئة بأنها "المحيط الطبيعي والاجتماعي الذي تعيش فيه الكائنات الحية كافة، ونظم التفاعل داخل المحيط وداخل الكائنات وبين المحيط والكائنات". ولفهم العلاقة بين التراث والبيئة لا بدّ من تفسير مفهوم كلٍ منها، بخاصة فيما يتعلّق بالتراث وضرورة المحافظة عليه.

مفهوم التراث ومكانته

للتراث معانٍ مختلفة تتفرّع منها تعريفات مرفقة به. ويمكن تعريفه على أنه "أي شيء يرغب شخص ما في الحفاظ عليه أو جمعه". ويمكن وصف هذا المعنى كشيء يريد المرء الاحتفاظ به أو الحفاظ عليه إلى حدٍ كبير. ويمكن تحديد خمسة جوانب موضوعية للتراث، وهي:

١. البيئة الطبيعية.
٢. مرادف لأي أثر لبقاء الماضي المادي.
٣. فكرة الذكريات الفردية والجماعية من منظور الجوانب غير المادية للماضي عندما يُنظر إليها من الحاضر.
٤. كل إنتاجية ثقافية وفنية متراكمة.
٥. نشاط تجاري رئيسي، مثل صناعة التراث.



بين التراث والحداثة
(عدسة فادي بدران، جمعية تراثنا بيروت)

هذا التوسّع في مفهوم التراث يتّضح أيضاً إذا قام المرء بتحليل الوثائق الدولية الرئيسية الموجودة التي أنتجتها منظمات عالمية مثل الإيكوموس واليونسكو لحماية التراث والحفاظ عليه، حيث تتطرق إلى توسيع نطاق التراث من المعالم والمباني

التاريخية إلى مجموعات من المباني والمراكز الحضريّة والرّيفيّة التاريخيّة والحدائق التاريخيّة والتّراث غير الماديّ، بما في ذلك البيئات والعوامل الاجتماعيّة ونسيجها.

على الرّغم من أنّ معرفة جميع جوانب التّراث مفيدة لفهم طابعه المعقّد، إلّا أنّه عادةً لا يساعد في الحفاظ على مواقع التّراث وإدارتها يوميّاً. وهكذا يتمّ تطوير نماذج التّراث، للمساعدة في تحسين سياسات الحفظ والإدارة المناسبة، فضلاً عن أعمال التّرويج وزيادة الوعي. وفي الوقت نفسه، ثبت أنّ مهمّة تصنيف التّراث هذه صعبة للغاية لأنّ مفهوم التّراث هو مفهوم متعدّد الأبعاد، حيث يمكن تصوّر التّراث بطرق مختلفة داخل ثقافة واحدة وعبر الثقافات، بالإضافة إلى أشكال رسميّة وغير رسميّة.

فئات التّراث

في الوقت الحاضر، هناك فئتان رئيسيتان من التّراث تُهيمنان على المستوى الدّوليّ: الماديّ وغير الماديّ، ويمكن تصنيف كلّ منهما بدرجة أكبر. وهكذا، على سبيل المثال، يتمّ تصنيف التّراث الماديّ في اتّفاقيّة اليونسكو للعام ١٩٧٢ بشأن حماية التّراث التّقافيّ والطّبيعيّ العالميّ إلى تقافيّ وطبيعيّ، ولكلّ فئة المزيد من التّقسيمات الفرعيّة. في الوقت نفسه، لم يعد يُنظر إلى فئات التّراث التّقافيّ والطّبيعيّ على أنّها منفصلة تمامًا، وتمّ دمجها من خلال فئة "المناظر الطّبيعيّة الثقافيّة" والتي بدورها تشتمل أيضًا على عنصر غير ملموس. ومن أجل دمج العناصر غير الملموسة، تمّ تعديل نطاق اتّفاقيّة التّراث العالميّ لعام ١٩٧٢ وتوسيعه من خلال المبادئ التّوجيهيّة التّشغيليّة لتشمل نواحي مختلفة مثل المسارات التّقافيّة، والمناظر الطّبيعيّة التّقافيّة، والمواقع التّرابطيّة والمواقع التّذكاريّة، وكلّها تعترف بالمكوّنات غير الماديّة جزءًا من أهميّة الموقع.

لكن بالطبع لم يكن كافياً توسيع نطاق اتّفاقيّة العام ١٩٧٢ لتشمل عناصر غير ملموسة، فتمّ تطوير ميثاق دوليّ مختلف لضمان الحفاظ السّليم على التّراث غير الماديّ. ثمّ تمّ بعد ذلك اعتماد اتّفاقيّة اليونسكو لصون التّراث التّقافيّ غير الماديّ في تشرين الأوّل/أكتوبر ٢٠٠٣، ودخلت حيّز التّنفيد في نيسان/أبريل ٢٠٠٦. وتُعرّف الاتّفاقيّة التّراث التّقافيّ غير الماديّ بأنّه الممارسات والتّمثيلات وأشكال التّعبير والمعرفة والمهارات - فضلاً عن الأدوات والأشياء والمصنوعات اليدويّة والمساحات التّقافيّة المرتبطة بها - التي تعترف بها المجتمعات والجماعات، وفي بعض الحالات، الأفراد جزءًا من تراثهم التّقافيّ (اليونسكو ٢٠٠٣، المادّة ٢).

مراحل تكوين الهويّة التّراثيّة

هناك مراحل مميّزة يجب أن يمرّ بها عنصرٌ ما حتّى يطلق عليه التّراث، مثل تكوين التّراث والاعتراف به وتخصيصه وتفسيره وفقدانه. وهناك أسباب مختلفة تجعل العناصر تراثاً، ولكن ربّما يكون أكثرها شيوعاً هو التّقدم، والبقاء، وندرة القيمة، والإبداع الفنّي، والارتباط. ومع مرور الوقت والتّقدّم التّكنولوجيّ، تصبح بعض الأشياء قديمة وغير مستخدمة، ولكنّها عند بعضهم لا تزال تمثّل قيمة خاصّة، كبابور الكاز وماكينه الخياطة القديمة ومطحنة البنّ وغيرها من الأشياء اليوميّة العالقة بذاكرة الطّفولة بخاصّة. ولا تزال هناك

عناصر أخرى قيد الاستخدام ولكن عمرها المحض وندرته يجعلانها تراثاً (مثل الأماكن الدينية القديمة كمساجد العمري الكبير والأمير عساف والأمير منذر والكنائس القديمة التي لم تنزل صامدة في وسط بيروت)؛ ويمكن إدراج المخطوطات القديمة أيضاً في هذا التصنيف. أيضاً، يُعتبر الإبداع الفنيّ البشريّ أحد طُرُق الإنتاج المتعمّد للتراث، مثل جمع الأعمال الفنيّة والموسيقى والأدب والحفاظ عليها. وتصبح أشياء أخرى تراثاً بسبب ارتباطها بالناس أو الأحداث، مثل: مبنى بركات في محلة السويدكو وبيت الاستقلال في القنطاري ومتحف سرسق في الرميل ومدرسة المعلم بطرس البستاني في زقاق البلاط، والأمثلة كثيرة.



مبنى بركات التّراثي (بيت بيروت) - السويدكو (عدسة جنانز آيكال، جمعية تراثنا بيروت)

تعرف واعتراف

يمكن أن نلاحظ أنّ الأكثر أهميّة في عملية تكوين التراث هو التّعرف عليه، وبالتالي الاعتراف به، حيث تصبح العناصر تراثاً فحسب إذا تمّ الاعتراف بها على هذا النحو. فليس كلُّ قديم أو نادر تراثاً. ويتمّ التّعرف على الأشياء على أنّها تراث لأسباب مختلفة، مثل البحث الشّامل عن عنصر معيّن، والذي يعدّد الأسباب المقنعة التي تجعل العنصر له أهميّة ويستحقّ الحفاظ عليه. ومع ذلك، وفي الحياة اليومية أميل إلى أن التراث هو بناء العقل الذي لا يمكن دائماً حسابه من خلال دراسة الآثار أو الحفظ. لن يخضع معظم التراث، الذي يعني أكثر من غيره للأفراد، للتسجيل أو الحفظ وبالتالي الاعتراف به باعتباره تراثاً. وسبب آخر للاعتراف بالتراث قد يكون تحوّلاً في الهيكل السياسيّ أو الإداريّ، عندما تظهر العناصر المنسية مرّة أخرى، وهو في الغالب عامل سياسيّ لتبديد نظام قائم أو دعمه. فكثيراً ما يكون تحديد التراث والاعتراف به هو عمل سياسيّ لأنّ "القرار بشأن ما يُعتبر جديراً بالحماية والحفظ يتمّ اتّخاذه عموماً من

سلطات الدولة على المستوى الوطني والمنظمات الحكومية الدولية - التي تضم الدول الأعضاء - على المستوى الدولي".



حديقة ساحة البرج في ثمانينيات القرن التاسع عشر بعدسة جان شارلييه
(مجموعة المؤرخ بدر الحاج ياذن منه)

العلاقة بين العوامل البيئية والثقافية التراثية

مما لا شك فيه أنّ هذا العنوان معقد إلى حدّ ما، ويغطّي مجموعة واسعة من الموضوعات والقضايا، ولكنّ ازدياد الوعي بأهميته، بخاصّة مع تزايد تأثير التغيّر المناخيّ السلبيّ على المباني التاريخيّة في العقود الأخيرة، جعل الحاجة ماسّة للتدخّل والتّوعية من خلال مؤتمرات ودعوات ودراسات للمناقشة وإيجاد حلول، منها على سبيل المثال مؤتمر مناخ. ثقافة. سلام الافتراضيّ الذي عقده المركز الدوليّ لدراسة الحفاظ على الممتلكات الثقافيّة وترميمها ICCROM مطلع العام الماضي، ومؤتمرات مماثلة أقيمت، أو يتمّ الإعلان عنها للمجلس الدوليّ للآثار والمواقع ICOMOS، وغيرها. وفي المنتدى التاريخيّ البيئيّ الذي عقد في شهر آب/أغسطس من العام ٢٠٢٠ تحت عنوان *Heritage Counts 2020*، قامت مؤسسة إنجلترا التاريخيّة *Historic England* بتقديم دراسة مهمّة تناولت فيها جوانب المجتمع والبيئة والاقتصاد والاستدامة. تمّت دراسة أسباب التّأثيرات البيئية والبشريّة وآليّاتها وأضرارها على مواقع التّراث والمباني

والأشياء بشكل تدريجيّ، كما تمّ تعزيز التّعاون الدّوليّ في أبحاث التّراث. ودامت هذه أهدافاً شاملة للبرامج المتعاقبة التي تمّ تنفيذها من خلال سياسة البحث للمفوضيّة الأوروبيّة مدّة ٢٠ عامًا.

اعتمادًا على المنحى العلميّ الذي وفّرتّه هذه الدّراسات والتّوصيات، يمكننا أن نلقي نظرة أعمق على واقع العلاقة بين العوامل البيئيّة والثقافيّة التّراثيّة في لبنان من خلال ستّة أقسام رئيسيّة كالآتي:

١. التّراث الثقافيّ والبيئة

فيما يتعلّق بالتّراث الثقافيّ والبيئة فقد لاحظنا في جمعيّة تراثنا بيروت، وفي أثناء التّحضير للمناسبات المتعلّقة بالتّراث الطّبيعيّ أنّ معظم اللّبنانيّين شديّدو الارتباط ببيئاتهم الطّبيعيّة على كامل مساحة الوطن، ممّا يؤكّد أنّ هذه البيئات متداخلة ومتماسكة بقوة مع تراثهم الثقافيّ وأنّ الموروث الثقافيّ هو أساسيّ وتكامليّ مع القيمة البيئيّة.

في لبنان اليوم ١٨ محميّة طبيعيّة تغطّي ٢,٧% من مساحته، ثلاثة منها تعتبر محميّات نموذجيّة هي محميّة أرز الشّوف، ومحميّة حرش إهدن، ومحميّة جزر النّخيل قبالة شاطئ مدينة طرابلس. وتُعتبر محميّة أرز الشّوف هي المحميّة الحيويّة الوحيدة فيه. يُذكر أنّ خمسة من هذه المحميّات تمّ ترشيحها مواقع تراثٍ طبيعيّ لتدرّج على لائحة التّراث العالميّ، وهي: محميّة جزر النّخيل الطّبيعيّة، ومحميّة أرز الشّوف الطّبيعيّة، ومحميّة حرج إهدن الطّبيعيّة، ومحميّة شاطئ صور الطّبيعيّة، ومحميّة مستنقع عميق الطّبيعيّة.



بحيرة محميّة بنشعي في قضاء زغرتا (تصوير سهيل منيمنة)

٢. الموارد الطبيعيّة وبيئتنا التاريخيّة

تشكّل البيئة التي نعيش فيها كبشر بفعل الطبيعة والتفاعل الثقافي الحضاريّ. فالبيئة التاريخيّة تشمل جميع المباني التي شيدها الإنسان والمناظر الطبيعيّة التي زرعها وحافظ عليها عبر العصور المختلفة. وتتجلّى قيمتها القصوى في أنّها تمثّل شاهداً ملموساً على كفيّة عيش الأجيال السابّقة، أو أنّها تشكّل أماكن تاريخيّة، أو تتمتع بأهميّة دينيّة أو ثقافيّة.

في تقريرها المنشور في شهر كانون الأوّل/ديسمبر من العام ٢٠٠٥، أولت الوكالة السويديّة للتنمية الدّوليّة سيّدا اهتماماً ملحوظاً بالبيئة التاريخيّة، يتجاوز فكرة الحفظ الخالص، ويركّز على جوانب إعادة الاستخدام من الموارد المحليّة، وقيمة البيئة التاريخيّة في التخطيط والتّطوير. ويمكن أن يقاوم ذلك تمكين المعنّيين بالتأثير في التخطيط والتّنفيد. يجب أن تكون هناك إمكانيّات جيّدة لاستخدام الموارد المحليّة عند عمليّة الحفظ وإعادة الإعمار بأكملها، والتي بدورها يمكن أن تخلق فرص عمل للمجموعات الفقيرة. يجب أن يعزّز التعاون الإنمائيّ قدرة الدّولة الشريكة على حماية مواردها التّراثيّة واستخدامها، من خلال زيادة المهارات والمساعدة في جعل المؤسّسات واللّوائح تعمل بشكل أكثر كفاءة. يجب تصميم برامج الإغاثة بعد الكوارث الطبيعيّة أو التي من صنع الإنسان، من أجل حماية أصول البيئة التاريخيّة والحفاظ عليها وضمان استمرار تطورها.

٣. البيئة التاريخيّة والتنوّع البيولوجي

بعد ظهر الأربعاء ٢٦ نيسان الفائت، أطلق وزير البيئة في حكومة تصريف الأعمال الممرّ الحيويّ البيئيّ الاجتماعيّ بين محميّتيّ جبل حرمون وأرز الشّوف، بالتعاون مع جمعيات التّحريج في لبنان. وهي خطوة تساعد في حماية التنوّع البيولوجيّ والتّصديّ للتغيّر المناخيّ وتأمين موائل آمنة للطّيور والحيوانات البريّة وتحسين نوعيّة التّربة وزيادة مخزون المياه الجوفيّة. (الوكالة الوطنيّة للإعلام، الخميس ٢٧ نيسان ٢٠٢٣).

ويُعَدُّ التنوّع الثقافيّ والطبيعيّ من العناصر المميّزة للمجتمعات. فمن خلال تعزيز مفهوم الثقافة والطبيعية والتّراث يمكن الهيئات والمؤسّسات المعنّية تقوية المجتمعات وحماية البيئة، وبالتالي تعزيز حقوق الإنسان، بما في ذلك الحقّ في الحياة والصّحة وحرّيّة التعبير والإبداع.

تبرز أهميّة البيئة التاريخيّة والتنوّع البيولوجيّ عالمياً من خلال مبادرات عدّة، أهمّها مؤتمر الأمم المتّحدة المعنيّ بالبيئة والتنمية *United Nations Conference on Environment and Development (UNCED)*، أو ما يسمّى بقمّة الأرض التي عُقدت في ريو دي جانيرو في البرازيل في ٥ حزيران ١٩٩٢. وقّع لبنان على اتّفاقيّة التنوّع البيولوجيّ، وتمّ التّصديق عليها من الحكومة اللبانيّة في آب من العام ١٩٩٤ بموجب القانون رقم ٣٦٠.

دخلت الاتفاقية حيز التنفيذ في ٢٩ ديسمبر ١٩٩٣ بثلاثة أهداف رئيسية، هي: حفظ التنوع البيولوجي، وضمان الاستخدام المستدام للتنوع البيولوجي ومكوناته، وضمان التقاسم العادل والمنصف للمنافع الناشئة عن استخدام مواردها الأصلية.

تقدم الاتفاقية للحكومات وصناع القرار إرشادات بشأن كيفية التعامل مع التهديدات التي يتعرض لها التنوع البيولوجي، بالإضافة إلى المبادئ التوجيهية لتحديد الأهداف والسياسات والالتزامات العامة. يتعين على الأطراف تطوير استراتيجيات وخطط عمل وطنية للتنوع البيولوجي *national biodiversity strategies and action plans (NBSAPs)*، وإدماجها في الخطط الوطنية الأوسع نطاقاً للبيئة والتنمية. بالإضافة إلى ذلك، فإن الأنشطة المتعلقة بالاتفاقية التي تقوم بها البلدان النامية مؤهلة للحصول على الدعم من الآلية المالية للاتفاقية المعروفة باسم **مرفق البيئة العالمية** *Global Environment Facility*.

وفي الفترة بين العامين ١٩٩٥ و ٢٠١٦ تم وضع ١٩ موقعاً ذات قيمة طبيعية في لبنان، بحماية ورعاية وزارة البيئة في مناطق كسروان (محيط جسر فقرا الطبيعي ونهر الكلب) وبشري (وادي قاديشا) والشوف (نهر الدامور ومصبه وغابات وينابيع أنحاء متعددة من القضاء) وبيروت - جبل لبنان (نهر بيروت من المنابع إلى المصب)، والبترون (نهر الجوز إلى المصب) وصيدا (نهر الأولي) وعكار (نهر عكار)، ولبنان الشمالي (جبل المكمل).

٤. التراث العمراني والبيئة

تتداخل الحماية الدولية للتراث الثقافي المادي مع حماية البيئة، بدءاً من الحفاظ على التنوع البيولوجي إلى منع التصحر وغيرها من العوامل البيئية. يمكن القول إن اتفاقية التراث العالمي هي قانون بالتنظيم البيئي الدولي فيما يتعلق بالتكيف المحلي وتدبير التخفيف التي تحمي المواقع ذات القيمة العالمية البارزة. ومما لا شك فيه أن الموروث العمراني اللبناني يتمتع بخصائص تجعل الحاجة ماسة وضرورية للمحافظة عليه، لتنوعه الذي يمتد عبر مراحل تاريخية متعددة لكلٍ منها طابعها المعماري الخاص. وقد أثبتت التجربة أنها المباني المثالية لمشاريع ومؤسسات خاصة أو حكومية أو دينية طابعها الاستدامة، كمباني السرايات في بيروت وسائر المحافظات والأقضية، والمباني الثقافية والتربوية كمبنى الصنائع ومباني الجامعة الأمريكية في بيروت على سبيل المثال. والمعماريون المتخصصون يعلمون جيداً كم أن هذه المباني تُعتبر صديقة للبيئة بعكس معظم المباني الحديثة.



صورة للبيت الزهري التراثي في منطقة المنارة في بيروت معدلة لتظهر أثر البيئة على المباني المهجورة
(تصوير مايك عواد، جمعية تراثنا بيروت)

ولا بدّ من الإشارة إلى تأثير "التلوث الحمضي" في التراث، وهي مشكلة لم يبدأ الاهتمام بها عالمياً إلا منذ العام ١٩٦٧. هذا النوع من التلوث الخطير الذي تسببه الأمطار الحامضية يؤدي إلى تآكل المنشآت الحجرية والأبنية الأثرية القديمة لتفاعل حمض الكبريتيك في تلك الأمطار مع مركبات الكالسيوم في الحجارة، حيث يتكوّن الجصّ الذي يتشقق ويتساقط، ناهيك عن تفاعل حمض الآزوت (النيتريك) مع كثير من المعادن. وتشير بعض بيانات برنامج الأمم المتحدة للبيئة *UNEP* إلى أنّ محطات الطاقة الحرارية في دول حوض المتوسط تنفث من مشتقات الكبريت في الجو ما يقدر بنحو خمسة ملايين طنّ، وأنّ معدّل انبعاث مشتقات النيتروجين الناتجة عن أنشطة النقل تصل إلى نحو ٢,٥ مليون طنّ، وأنّ هذا الكمّيات في تزايد مستمرّ.

٥. البيئة التاريخية والاستدامة

تُعرّف الاستدامة بأنها "القدرة على تلبية احتياجات الجيل الحاليّ من دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتهم". وإلى الآن فإنّ التنمية المستدامة للمدينة ليس لها إطار عمل محدّد، يضيق الفجوة بين النظرية والتطبيق. وإدراكاً لأدوارهم الرئيسيّة، بدأ مخطّطو المدن في إعادة تشكيل وإعادة تصميم بيئاتنا المبنية والطبيعية استجابةً للتحديّ.

ونظرًا إلى أنّ المخطّطين الحضريّين ينجذبون بقوة نحو الممارسات المستدامة، يجب أن يكون الحفاظ على التّراث حجر الزّاوية في استراتيجية المدينة المستدامة. ويمكن أن يقدّم التّراث فوائد عديدة في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. وبالتالي، لا يكفي أن يساعد الحفاظ عليها في إعادة تشكيل مناطقنا وبلداتنا ومدننا لتكون أكثر كفاءة في استخدام الموارد والطّاقة، ولكنّه أيضًا يخلق بيئات ومجتمعات جذابة وحيوية ومحافظّة على نسيج اجتماعيّ مستديم. وبذلك، يمكن المناطق التّراثية التي تمّ تجديدها أن تعرض الإرث الغنيّ لمجتمعاتنا كما تطلّعاتنا المستقبلية.



تعريف طلاب المدارس على تراثهم ميدانيًا (تصوير سهيل منيمنة)

خلاصة

يتعرّض التّراث الطّبيعيّ والثّقافيّ لمخاطر مختلفة ناتجة عن الديناميكيات البيئية والديناميكية التي يسببها الإنسان. تتطلّب سياساتُ الحفاظ المستدام وإستراتيجيّاته، لمثل هذه المواقع، نهجًا وخبرات وتقنيّات متعدّدة التّخصّصات، وذلك بالإضائة على تكامل علوم الأرض مع علم الآثار والحفاظ عليها للاستراتيجيات والإدارة المستدامة طويلة الأجل لتحليل المشكلات والحفاظ على الآثار والموادّ الطّبيعية الموجودة في مواقع التّراث الطّبيعيّ والجغرافيّ. إنّ ما تعرّض له لبنان، وبخاصّة العاصمة، من عوامل تهديد بيئية أو نتيجة ممارسات سلطة فاسدة تحكّمت بمقدّرات الوطن منذ عقود، يستدعي توحيد الجهود للحفاظ على ما تبقى من موروثنا المعنويّ والماديّ والطّبيعيّ. ولا يتمّ ذلك برأيي إلّا من خلال الوعي بالمخاطر، وبناء القدرات بخطوات أهمّها: توثيق خرائط للأخطار الطّبيعية أو التي من صنع الإنسان وجردها ورسمها، واستعمال أدوات نظم المعلومات الجغرافية ونهجها، وتطوير منهجيات تحليل المخاطر والتّخفيف من حدّتها المطبّقة على مواقع التّراث الجغرافيّ، تلحقها تقنيّات المراقبة لتحليل عمليّات التّدهور ومراقبتها.

ثبت المصادر والمراجع

- نسيب حطيط، "أسباب التلّف والدمار في المصادر التّراثيّة"، مجلّة مرايا التّراث، العدد الأوّل خريف ٢٠١٤؛ مركز التّراث اللّبنانيّ في الجامعة اللّبنانيّة الأمريكيّة.
- زكريّا الغول، تطوّر الحياة الاجتماعيّة والصّحيّة في مدينة بيروت (١٨٨٧-١٩١٨). رسالة ماجستير ٢٠١٨-٢٠١٩. الجامعة اللّبنانيّة.
- سهيل منيمنة، "لماذا نحافظ على التّراث وكيف نفهمه"، جريدة اللّواء البيروتيّة، ٩ حزيران ٢٠٢٢.
- Report of the World Commission on Environment and Development, *Our Common Future*, Oxford University Press. 1987.
- *Guidelines for Sida's Development Cooperation; Caring for the Historic Environment*, Stockholm, December 2005.
- *Lebanon Biodiversity*, National Clearing-House Mechanism Website.
- The 5th National Report (5NR) To the Convention on Biological Diversity (CBD).
- *Heritage and the Environment, Heritage Counts*, Historic England on behalf of the Historic Environment Forum. August 2020.
- Iryna Shalaginova, *Understanding Heritage*, Brandenburg University of Technology, Cottbus- Germany. April 2020.
- Véronique Guèvremont, *Revue Ethnologies*, Patrimoine culturel immatériel 176-161; Vol. 36. Université Laval, France.